الجناح الأبيض

هزّ الجناحَ وطيرْ كأنداء السَّحَرْ
كغمامةٍ بيضاء، كالزَّبدِ الجميل على النَّهَرْ
ما أبهجَ الأفقَ الفسيحَ ! وطلاقةَ الحقل الصبوحْ !
ووضاءةَ الماءِ السَّبُوحْ !

هز الجناحَ وطِرْ كأحلامِ الوليدْ
ما أسعدكْ ! في موكبكْ ! تطوي السَّماءَ كما تريدْ !
وتروحُ يحملكَ النسيمْ بأناملٍ نُعمِ الأديمْ
كأديمِ طفلٍ ناضرِ

أسرابكَ البيضُ الخفوقاتُ الجناحْ
كغلائلِ الخزِّ الرَّقيقةِ إذ تُعابثها الرِّياح
تغدُو إلى الرَّوْضِ الغضيرْ وتحُطُّ في الدَّوْحِ النَّضيرْ
كالآملِ البحرِ العميقْ

سبحانَ ربِّي ! جلَّ صُنعُكَ ! ما أرى ؟
الفتنةُ البيضاءُ تنبتُ في الغُصونِ وفي الذَّرى
زهراً به نفس الحياةْ ثمراً يعِزُّ على الشِّفاهْ
يغذُو القلوبَ بسِحْرِهِ

هزَّ الجَناحَ وطِرْ كما يَهفُو الخيـــالْ
يَهْفُو يُؤلفُ بينَ أشتاتِ المعانى والجَمالْ
طِفْ بالمِيَـاهِ وبالثَّرَى طِفْ بالقُصورِ وبالقُرَى
واجمَعْ أهازيجَ الرَّوَاحْ

عُدْ يا حَبيبَ النُّـــور فالنُّورُ ذوَى !
عُدْ يا طَليقَ الرُّوحِ قَبلَ الليلِ فالطيرُ أوَى !
عُدْ ، كم تُرَنحك الرِّياحْ فتَعالَ نمْ حتى الصَّباحْ
حتى يُناديك السَّحَرْ !

حملتْكَ (١) نحو عوالمِ الشّوقِ البعيـــدْ !
حَملتْكَ نحوَ العُشّ ، نحوَ النورِ والرَّوْضِ النَّضيدْ
أعطَتْـــكَ آفاقَ السماءِ وغَذَتكَ أطْيافَ الضّياءِ
وحَبتْكَ باللحنِ الجَديدْ

عُدْ ، كم ترَنَّحُكَ الرِّيـــاحُ وكم تَرَى
مِن لهفَةٍ فى نَفْسِكَ الظمأى تجُوبُ بها القَضا
لمْ يَشْفِها جَوْبُ السماءِ أوْ يُطفِها ذَوْبُ الضّياءِ
بَلْ زادَها الجَوْبُ صَدَى

هُزَّ الجنـــاحَ وطِرْ تتَابعُكَ العُيُونْ
ترْنو لخفْقِ جَناحِكَ الصَّافى ، بأشواقِ السَّجينْ
يَا ليْتنِى أهفُو مَعَـكْ ! مَـــا بَينَ آفاقِ الفَلكْ !
وأهِيمُ كالرُّوحِ الطليقْ !

ملكة عبد العزيز

---

(١) أى الرياح .